

١٩٢٢ في المادة الرابعة ما يلي : « يعترف بوكالة يهودية ملائمة كهيئة عمومية لاعداء المشورة السى ادارة فلسطين والتعاون معها في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك من الامور التي قد تؤثر في انشاء الوطن القومي اليهودي ومصالح السكان اليهود في فلسطين ولتساعد وتشترك في ترقية البلاد على ان يكون ذلك خاضعا دوما لمراقبة الادارة . يعترف بالجمعية الصهيونية كوكالة ملائمة ما دامت الدولة المتعدبة ترى ان تأليفها ودمسورها يجعلانها صالحة ولائقة لهذا الغرض ويترتب على الجمعية الصهيونية ان تتخذ ما يلزم من التدابير بعد استشارة حكومة صاحب الجلالة البريطانية للحصول على معونة جميع اليهود الذين ييغون المساعدة في انشاء الوطن اليهودي » (٦).

هل هناك فرق بين المنظمة الصهيونية والوكالة اليهودية. التي اوصى الانتداب البريطاني بانشائها ؟ لقد انبثقت الثانية عن الاولى رسميا عام ١٩٢٨ ولكنها تطابقت معها بشكل كامل عام ١٩٤٧ . كان المراد من الوكالة اليهودية الايحاء بأن جميع يهود العالم معها كانت ايدولوجيتهم يؤيدون الحركة الصهيونية عن طريق اشراك « اللاصهيونيين » في المهمات الصهيونية المنوطة بالوكالة . و« اللاصهيونيين » هم الافراد اليهود (او الجمعيات) الذين لم ينخرطوا تحت لواء المنظمات الصهيونية الرسمية ، بل يؤيدون عمليا برامجها ومشروعاتها . ولكن يبدو ان اللاصهيونيين لم يهتموا جديا بالمشاركة في الوكالة وعلى كل حال ان دستور الوكالة نفسه صيغ بشكل يبقي السلطة الفعلية بيد المنظمة الصهيونية التي كانت تمنح نفسها صلاحية تعيين اللاصهيونيين في الوكالة . ثمة فرق ربما بين المؤسستين : كانت المنظمة الصهيونية تستند على قاعدة مريضة من الاعضاء المنتشرين في التجمعات اليهودية في المعالم وفي الوقت ذاته كان لديها اجهزة (المؤتمر الصهيوني ، المجلس الصهيوني العام ، اللجنة التنفيذية) تخطط وتقرر وتضع السياسة العامة للمنظمة في المجالات الداخلية والخارجية . أما الوكالة فكانت — كما تشير تسميتها — مجرد ذراع تنفيذي للمهمات العملية التي كانت توكلها اياها المنظمة الصهيونية اي : الهجرة ، الاستيعاب ، الاستيطان الزراعي ، الاستثمار الاقتصادي . والجهاز المكون لها كان فقط جهازا اداريا من الموظفين يتقاضون رواتب

غداة اقامة اسرائيل ضروري كي نفهم الاوضاع الاسرائيلية — الصهيونية — اليهودية الحاضرة وترسم سياستها للنضالية (كثورة معادية للصهيونية) على اساس موضوعي .

فليس علينا كبعث الكتاب العرب — لسوء الحظ — ان نكتب تاريخ الصهيونية مثلما يكتبه الصهيونيون بحجة الامانة العلمية ، اذ قد يكنى في هذه الحالة ان نضع يدنا على بعض المؤلنات الصهيونية القوية (وهي كثيرة) التي تتناول تاريخ الصهيونية ونسعى الى ترجمتها من العبرية او الانكليزية ! فالماضي — شأنه في ذلك شأن الحاضر — بحاجة الى تحليل نقدي دقيق والذي لا يعني بأي شكل من الاشكال تحوير التاريخ حسب العاطفة او الموقف الايديولوجي المسبق ، بل يعني استقصاء الخلفيات الاقتصادية ، الاجتماعية ، الايديولوجية ، النفسية للتصريحات واللوائح الداخلية والمواقف والاحداث ، فهي تفهنا معناها ومغزاها ومداهها وتربطها ببعضها البعض في السببية التاريخية . ونأمل من جهتنا اننا تمكنا — ضمن هذا المنهج — من استغلال المعلومات (الجزئية والناقصة في بعض الاحيان) التي جمعناها من مكتبة مركز الابحاث .

ويمكن للقارئ الذي يريد التعرف الى اجهزة المنظمة الصهيونية ان يرجع الى كتاب اسعد عيد الرحمن « المنظمة الصهيونية العالمية — تنظيمها واعمالها (١٨٩٧ — ١٩٤٨) » وهو صادر عن مركز الابحاث . اما اسعد زروق الذي عالج موضوعنا بالذات في شؤون فلسطينية (العددان ٢٠ و ٢٢) ، فانه يفعل ذلك بمنظار اخر وقد اعتدنا على ترجمته الى العربية لبعض الوثائق الصهيونية — الاسرائيلية كما سيلاحظ القارئ في نهاية الدراسة .

١ - دور المنظمة الصهيونية قبل ١٩٤٨ :

كانت الوكالة اليهودية ، طيلة عهد الانتداب البريطاني على فلسطين ، البنية المعترف بها « رسميا » (١) لتنظيم جهود اليهود المهتمين بانشاء « وطن قومي يهودي » في فلسطين ، ولتمثيلهم والنحاور باسمهم مع السلطة المتعدبة في سبيل تحقيق هذا « الوطن اليهودي » . وقد تضمن صك الانتداب المصدق عليه من قبل عصبة الامم عام